Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9)Issue (2)February(2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

خطباء المساجد مكانتهم ودورهم العلمي في عهد الدولة الايوبية(٥٦٧-٦٤٨هـ/ ١١٧١- ١٢٥٠م)

أ.م.د. ايمان جاسم الطيف السامرائي

جامعة سامراء/كلية الآداب/ قسم التاريخ

The Status and Scholarly Role of Mosque Preachers during the Ayyubid State (567–648 AH / 1171–1250 CE)

A Research Paper Submitted by
Asst. Prof. Dr. Iman Jasim Al-Taif Al-Samarrāʾī
University of Samarra / College of Arts / Department of History

الملخص

يعد خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية من الفئات العلمية والدينية البارزة في المجتمع، اذا ضطلعوا بدور جوهري في الحياة الاجتماعية والحياة الفكرية للمجتمع الإسلامي، وكان لهم موقع متميز بين علماء العصر، لما امتازوا به في علم راسخ وخطاب مؤثر، وقد شكلت خطبهم وسيلة فعالة لترسيخ العقيدة الصحيحة، وبث روح الجهاد لمواجهة التحديات الخارجية، وتعزيز الوحدة الإسلامية، كما اسهموا في إدارة الدولة وتثبيت أركانها، فضلاً عن مساهمتهم في الجانب التوعوي والإصلاح التربوي لأبناء المجتمع، وبذلك احتل خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية مكانة علمية واجتماعية جعلتهم ركناً اساسياً في البناء الفكري والسياسي للدولة.

Abstract

Mosque preachers during the Ayyubid period constituted one of the most prominent scholarly and religious groups in society. They played a pivotal role in the social and intellectual life of the Islamic community and enjoyed a distinguished position among the scholars of their time due to their solid learning and influential oratory. Their sermons served as an effective means of reinforcing correct creed, instilling the spirit of *jihād* in confronting external challenges, and strengthening Islamic unity. In addition, they contributed to state administration and the consolidation of its foundations, as well as to public awareness and educational reform within society. Consequently, mosque preachers in the Ayyubid era occupied a significant scholarly and social status that made them an essential pillar in the intellectual and political structure of the state.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) السراج المنير وعلى اله وصحبه اجمعين.يعد الخطباء من ابرز الشخصيات الدينية التي اضطلعت بأدوارها الفكرية والتربوية مؤثرة في التاريخ الإسلامي، اذا ارتبط وجودهم الوثيق بالمؤسسة المسجدية التي شكلت محور الحياة الدينية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، ومع تطور الدولة الإسلامية واتساع رقعتها، تطور كذلك دور الخطيب، فحذا ليس مجرد مبلغ ديني، بل فاعلاً علمياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً، يشارك في تشكيل الوعي الجماعي ويضطلع بمسؤوليات تعليمية واصلاحية وجوانب عديدة في المجتمع تتجاوز حدود المنبروفي عهد الدولة الايوبية (٥٦٧– ٦٤٨هـ/ ١١٧١– ١٢٥٠م) اكتسب الخطاب الديني بعداً استراتيجياً في ظل التحديات السياسية والعقائدية التي واجهت الدولة، لا سيما مع اشتداد الصراع مع الحملات الصليبية، وفي هذا االسياق برز خطباء المساجد بوصفهم احد اهم أدوات الدولة في توجيه الراي العام وتعزيز روح الجهاد وترسيخ الانتماء الديني والسياسي، الامر الذي عزز مكانتهم في الدولة وفي المجتمع. لقد تميزت مكانة خطباء المساجد في الدولة الايوبية بسمات خاصة اذ جمعوا بين الوظيفة الدينية والدور العلمي فضلاً عن دورهم في جوانب الحياة العامة الأخرى، وتأتي أهمية هذا البحث الموسوم (خطباء المساجد مكانتهم ودورهم العلمي في عهد الدولة الايوبية (٥٦٧– ٦٤٨هـ/ ١١٧١– ١٢٥٠م) الى تحليل مكانتهم في الدولة والمجتمع، وتحليل الدور العلمي والتربوي والاجتماعي، واستجلاء مكانتهم ضمن البنية الدينية والعلمية للمجتمع،

ويعتمد البحث على منهج تاريخي تحليلي يستند الى المصادر والأدلة مع الإفادة من الدراسات الحديثة ذات الصلة بالموضوع. قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول مكانة خطباء المساجد في الدولة والمجتمع مع تحليل ادوارهم الدينية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، وسلط المبحث الثاني الضوء على دورهم في الحياة العلمية ونتاجاتهم في العلوم المختلفة في عهد الدولة الايوبية.

المبحث الأول مكانة خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ/ ١١٧١-١٢٥٠م)

تعد الخطابة الدينية بشكل خاص، والخطابة بشكل عام مظهراً من مظاهر تطور المجتمعات ورقيها الفكري والحضاري، اذ جعلت احدى وسائل توجيه المجتمعات و اصطلاحها، فضلاً عن مكانتها الأدبية، اذ انها مستودع اسراء الفصاحة والبيان في اللغة. (الزيان، اثر الخطابة، ٢٠٠٥، ص٣)لقد لعبت عوامل عديدة في ازدهار الخطابة وسمو مكانة الخطباء في عهد الدولة الايوبية، لا سيما خطباء المساجد، منها عوامل سياسية واجتماعية ودينية، فعلى الصعيد السياسي كانت حاجة الدولة الايوبية لخطباء المساجد حاجة ملحة بسبب الغزوات الصليبية التي اجتاحت البلدان الإسلامية، واحتلالها لمعظم مدن بلاد الشام. (العقل، اثر العلماء، ١٤١٨هـ، ص٢٤)وعلى الصعيد الديني فقد اسهم هذا العامل في رفع شأن خطباء المساجد في المجتمع، اذ ان ظروف الاجتياح الصليبي للأراضي الإسلامية اثر بشكل كبير على الجانب الفكري، اذ تعمد الصليبيين عل نشر بعض مظاهر الفساد في المجتمع، كما كانت تظهر بين الحين والأخر بعض مظاهر الانحلال الديني والبدع، وبسبب ذلك لعب خطباء المساجد دوراً كبيراً في توجيه المجتمع واصطلاحه، وإعادة نشر الموروث الديني للمسلمين. (العليمي، الانس الجليل، ٣/ ٢٢١)اما على الصعيد الاجتماعي فقد شهدت فترة حكم الايوبيين لمصر وبلاد الشام، حركة توسع في بناء المساجد والجوامع، سواء من قبل الدولة، او من قبل افراد المجتمع، الامر الذي تطلب تعيين الكثير من الخطباء لتلك المساجد، ونظراً لأعدادهم الكبيرة فقد شكلوا فئة متميزة بين فئات المجتمع. (العقل، اثر العلماء، ١٤١٨هـ، ص٣٥)ونظراً لأهمية هذه الوظيفة وقدسيتها، واهمية القائمين بها فقد كان ملوك الدولة الايوبية يتحرون للتعيين بوظيفة الخطابة من يتصف بالعلم والفقه وعلو الشأن، وثقة افراد المجتمع فضلاً عن قدراته الأدبية ومعرفته باللغة وفنونها. (العليمي، الانس الجليل، ٢/ ١٣٥)وكان تعيين الخطباء يتم بمرسوم سلطاني يقري في مساجد الجامعة، بحضور قاضي القضاة، وكبار رجال الدولة. (أبو شامة، الروضتين، ١٩٩٢، ٣/ ٣٧٩)، الامر الذي يشير الى علو شأن هذه الوظيفة واهميتها، ولسمو مكانة الخطباء فقد اطلق عليهم العديد من الألقاب التي تدل على علو شأنهم مثل لقب (خطيب الخطباء)، وغيرها من الخطباء. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٨٧، ٦/ ٤٨).ونظراً لسمو مكانة خطباء المساجد الاجتماعية والدينية والعلمية، ولثقة الدولة بهم، فقد اعتمد الملوك الايوبيين ونوابهم في المدن والولايات على العديد من خطباء المساجد في إدارة الوظائف المهمة في الدولة، ومنحوهم صلاحيات واسعة، مثل خطيب دمشق يحيى بن عبدالله بن عبدالواحد (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م)، الذي استقدمه الملك المنصور صاحب حمص[١] اليه، وجعله وزيراً له وفوض اليه أمور الحكم، وبعد وفاة الملك المنصور سنة (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م) انتقل الى مصر فجعله الملك الصالح ايوب[٢] ناظراً على الديوان بالإسكندرية، ثم عاد الى دمشق بعد حين، فاصبح ناظراً على دواوين جميع الاعمال الشامية، ثم اصبح وزيراً للملك الظاهر[٣] في بلاد الشام (ابن ابي اطيبعه، عيون الانباء، د.ت، ١٨٥٢- ١٨٩٠).وفي هذا العهد اشتهرت العديد من الاسر سواء في مصر او بلاد الشام لتولي افرادها وظيفة الخطابة، اذ توارث أبنائها هذه الوظيفة، مثل اسرة سهل بن الحسن البسطامي المعروف بأبن الكامن (ت٥٣٦هـ) خطيب دمشق الذي توارث افراد اسرته هذه الوظيفة في دمشق بتكليف ملوك الدولة الايوبية (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٨٧، ٣٦١/ ٤١٢). كما تولى الكثير من خطباء المساجد ووظائف إدارية دينية مهمة في الدولة مثل القضاء والاشراف على الأوقاف وغيرها في الوظائف الأخرى، كخطب عكا جمال الدين عبداللطيف الذي ولاه صلاح الدين الايوبي كافة الوظائف الدينية في عكا بعد فتحها سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) (أبو شامة، الروضتين، ١٩٩٢م، ٣/ ٣١٢)، فيما عين الملك العادل أبو بكر أيوب اخو السلطان صلاح الدين الايوبي خطيب عقربا[٤] سالم بن عبدالعزيز مشرفاً وخطيباً لأوقاف المدرسة الغزالية بدمشق (النويري، نهاية الارب، ١٤٢٢هـ، ٢٩/ ٦٣)ولم يقتصر الامر على الوظائف الإدارية، بل اتخذ الملوك الايوبيين العديد من خطباء المساجد كمستشارين لهم في أمور الدولة والدين كخطيب القدس علي بن محمد المعافري (ت ٦٠٥هـ، ١٢٠٨م)، الذي كانت له مكانة كبيرة عند السلطان صلاح الدين الايوبي، الذي ولاه خطابة المسجد الأقصى بعد فتح القدس سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) وجعله مستشاراً له وكان لا يرد له امر (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٨٧م، ٤٣/ ١٨٣م).كما كلف الخطباء بمهمات في غاية الأهمية كأرسالهم في سفارات مهمة الى الدول المجاورة، كالسفارة التي أرسلها السلطان صلاح الدين الايوبي الى ملك القسطنطينية سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) وترأس هذه السفارة احد خطباء المساجد[٥] وقد رافق تلك السفارة عدد من المؤذنين والقراء وبموكب مهيب، وكان دخولهم الى القسطنطينية يوماً عظيماً شهد جمع كبير من المسلمين، ورقى الخطيب الى المنبر، واجتمع اليه المسلمين، وإقامة الخطبة ودعا للخلافة العباسية (أبو شامة، الروضتين، ١٩٩٢م، ٤/ ١٥٠)، وفي سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، ذهب خطيب دمشق جمال الدين الدولعي بسفارة الى خوارزم شاه[٦] من قبل الملك العادل أبو بكر أيوب، الذي كان

يعتمد عليه في رئاسة السفارات الى الجهات المختلفة لعلمه وذكائه وعلو شأنه (ابن تغري مروي، النجوم الزاهرة، لا.ت. ٦/ ٢٢٣)، وكان خطيب دمشق كمال الدين محمد بن طلحة القريشي النصيبي (ت ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) كثير الترسل للملوك الايوبيين (ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، لا.ت، ٦/ ٢٢٣)وقد بلغت شهرة خطباء الدولة الايوبية حدود دولتهم، واصبح للكثير منهم صيت واسع في البلدان الإسلامية، كخطيب حلب هاشم بن احمد بن عبدالواحد الحلبي (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) الذي استقبلته الخلافة العباسية بحفاوة كبيرة عندما زاد بغداد في طريقة لإداء فريضة الحج، وخلعت عليه خلعه الخلافة كاملة، وشرف بسيف هداية قدمه له الخليفة العباسي، (الصفدي، الوافي، ٢٠٠٠، ٢٧/ ٨٨)، اما العز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، فهو الى جانب علمه الواسع في مختلف العلوم الإسلامية لا سيما الفقه وفروعه، ومواقفه الجريئة ضد الملوك الايوبيين، فهو خطيب مفوه بارع كانت لخطبة وقع كبير في نفوس المسلمين، يهابه الجميع، ولا يرد له امر، ذاعت خطبه ومواقفه الافاق (الذهبي، العبرة، ١٩٨٤، ٣/ ٢٣٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٠٨، ١٣/ ١٨٢).ولشهرة الكثير منهم وعلو منزلتهم ومآثرهم فقد جمعت أعمالهم وسيرهم في مصنفات، كخطيب الديار المصرية أبو طاهر محمد بن الحسين الجابري (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م) الذي طالت شهرته الافاق، ولمكانته بين خطباء مصر، وضع الخطيب كمال الدين بن عيسى العقلاني.[٧]مصنفاً في مناقب الخطيب أبو طاهر سماه (الطاهر في مناقب ابي طاهر) (ابن قاضي سهبة، طقات الشافعية، لا.ت، ٢/ ٨٤) وجمع ابن الخباز (١) سيرة خطيب الجبل (١) أبو إسحاق إبراهيم ابن الخطيب شرف الدين عبدالله بن يوسف الزبيدي في مجلد (الذهبي، العبر، ١٩٨٤م، ٥/ ٢٨٤)[٨] كما خلدهم الشعراء بأشعارهم وتغنوا في مناصبهم، لقصيدة ابن لقيسراني. [٩]
الذي انشدها في مدح منزلة خطيب حلب ابي هاشم **قائلاً:**

شرح المنير صدراً لتلقيك رحيباً
اترى ضم خطيباً فيك ام صمخ طيباً

وقوله:

قد زها المنبر عجباً اذ ترقيت خطيباً (ابن خلكان، وفيات، ١٩٩٨م، ٤/ ٤٥٩)

كما ان الحضور الرسمي والشعبي بمشاركة ملوك الدولة الايوبية وارباب الدولة لمراسم تشييع جنائز الخطباء تعكس المكانة الاجتماعية التي كا يتمتعون بها، وتبين عمق تأثيرهم في المجتمع، ففي سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٧م) توفي خطيب دمشق ضياء الدين أبو القاسم عبدالملك الدولعي، فشهد تشييع جنازته جمع غفير من رجال الدولة والعلماء وافراد المجتمع، ويذكر ان جنازته تناقلتها ايدي المشيعين، وعم الضجيج والحزن عموم دمشق، وصلى الناس عليه تباعاً (ابن خلكان، وفيات، ١٩٩٨م، ٧/ ٢٠٣) . هو نفسه الذي غسل السلطان صلاح الدين عند وفاته سنة (٥٨٩هـ-١١٩٣م) (ابن شداد، النوادر، ١٩٩٤م، ص٣٨)وتمتع الكثير منهم بمستوى اقتصادي يليق بمكانتهم، فهم الى جانب تلقيهم الرواتب في الدولة، كان الملوك ورجال الدولة يدرون عليهم الهبات والعطايا (الصفدي، الوافي، ٢٠٠٧، ٢٧/ ٨٨)، كما عمل الكثير منهم بأعمال أخرى الى جانب وظيفية الخطابة (الكتبي، فوات الوفيات، ١٩٧٣م، ٢/ ٢٩١)، ومال الكثير منهم ايضاً الى الزهد وترك ملذات الدنيا وفي جانب اخر سعى الكثير من الخطباء الى النظر في أمور العامة والحرص على البقاء بتماس مباشر مع الناس ومساندتهم في اقرانهم ومشاركتهم اقرانهم، الامر الذي عزز مكانتهم في المجتمع (ابن مفلح، المقصد الارشد، ١٩٩٠م، ص١٩٠)ورغم تلك المكانة التي تمتع بها خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية الا ان الكثير منهم تعرضوا لسخط الملوك والامراء، بسبب مواقفهم الجريئة ومعارضتهم لبعض السياسات وتوجهات الملوك الايوبيين التي كانت بعضها تخالف المصلحة العامة سلامة وتتعارض مع الشريعة الإسلامية احياناً، كتعرض خطيب مسجد القاهرة (عماد الدين ابن السكري (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م)) الى العزل من منصبه في الخطابة والقضاء بسبب معارضته لبعض الإجراءات المالية التي اعتمدها الملك العادل أبو بكر أيوب (الداوداري، كنز، ١٩٧٢م، ٧/ ١٨٣، الغساني، المسجد المسبوك ، ١٩٧٥م، ٢/ ٥٠٩). فيما وقف خطيب بلاد الشام، المصرية العز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) موقف المعارض للملك الصالح إسماعيل.[١٠] لتسليمه قلعة صفد وشقيق وطبريا في بلاد الشام الى الصليبين، والتحالف معهم ضد الملك الصالح نجم الدين أيوب، الامر الذي عرضه للسجن بأمر الملك الصالح إسماعيل (النويري، نهاية الارب، ١٤٢٢هـ، ٢٩/ ١٨٢، المقريزي، السلوك، ١٩٩٧م، ١/ ٤٠٧).

المبحث الثاني دور خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية في الحياة العلمية:

واكب خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية حركة التطور التي شهدتها الحياة العلمية، وساهموا في رسم معالم النهضة الفكرية، فقد تبوأ الكثير منهم مكانة علمية بارزة بين علماء العصر، لا سيما في العلوم الشرعية، ففي مجال علوم القرآن وتحديداً علم التفسير برز العديد منهم في هذا العلم منهم محمد بن الخضر بن محمد ابن تتمية فخر الدين الحنبلي خطيب حران[١١](ت: ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) كان من كبار المفسرين درس وصنف في

التفسير الكثير منها (التفسير الكبير) في عدة مجلدات (ابن الدبيثي، المختصر، ١٩٧٠، ١٥/ ٢٦)، ونهل وابنه الخطيب عبدالغني بن محمد ابن تيمية الامام سيف الدين (٣٢٩هـ/ ١٢٤١م) علم التفسير من والده، فضلاً عن توليه الخطابة حران بعد والده (ابن العماد الحنبلي، شذرات، ١٩٨٦، ٥/ ٢٠٥)، ومن تصانيفه في التفسير (الزوايد في تفسير الولد) أضاف فيه الكثير من علمه على ما وضفه والده في كتابه (التفسير الكبير) واجاز لجماعة من اهل حران في علم التفسير (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦، ٥/ ٢٠٥) واشتهر خطيب دمشق علي بن عبدالله بن ناشر بن المبارك الوهران شهرة واسعة في علم التفسير، الذي صنف فيه عدد من الكتب منها (تفسير القرآن) و (شرح بيات الجُمل) (السيوطي، بقية الوعاة، ص٣٤٠) وصنف خطيب زملكا[١٢] عبدالكريم بن خلف الانصاري السماكي المتوفي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي كتاباً في علم التفسير سماه (علم المعاني والبيان)، وكان عالماً في التفسير، وبرع ابنه خطيب زملكا بعد والده عبدالواحد بن عبد الكريم بن خلف (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) في علم التفسير، وجلس لتدريس هذا العلم في عدد من مدن الشام، وله العديد من المصنفات في علم التفسير مثل كتاب (التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن)، وكتاب (نهاية التأمل في اسرار التنزيل) (البغدادي، إيضاح، لا.ت، ٢/ ٥٣٠)، وعرف عن شيخ الإسلام العز بن عبدالسلام خطيب البلاد الشامية ثم الديار المصرية بسعة علمه في التفسير، فضلاً عن شهرته في العلوم الشرعية الأخرى وعلم اللغة، ومن نتاجته في التفسير كتاب (تفسير القرآن العظيم) و (والفوائد المشوقة الى علوم القرآن وعلم البيان) ويعد كتابه هذا من اهم كتبه في علم التفسير (الوهيبي، العز بن عبدالسلام، ١٩٧٩م، ص١٠، ص١١٧)اما في علم القراءات فقد برع الكثير من خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية في هذا العلم، وتركوا اثراً جليلاً اسهم من تطوره، منهم على سبيل المثال لا الحصر خطيب الجامع في القاهرة بهاء الدين علي بن هبة الله المعروف بابن الجميز، ولد سنة (٥٥٩هـ/ ١١٤م) بمصر ورحل مع والده الى دمشق سمع بها الحديث النبوي الشريف على يد ابن عساكر (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، ثم رحل الى بغداد فدرس بها القراءات العشر، صنف كتاباً بالقراءات وجلس لتدريس القراءات العشر في مصر، واصبح شيخها وعالمها في العلم واستمر بذلك حتى وفاته سنة (٦٤٩هـ/ ١٢٥٢م) (السبكي، طبقات، ١٤١٣هـ، ٨/ ٣٠٣)، وتصدر خطيب مردا[١٣] احمد بن ابي المكارم بن شكر (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) بين علماء عصره في علم القراءات، وتخرج الكثير من طلبة العلم من مجلس علمه ومنح الاجازات في القراءات (ابن مفلح، المقصد الارشد، ١٩٩٠م، ١/ ١٩٠)، وكان خطيب جامع المقياس.[١٤] بمصر عبد الهادي بن عبدالكريم القيسي المصري الشافعي (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) احد علماء مصر بالقراءات السبع وتفرد عن علماء عصره بالروايات (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦م، ٥/ ٣٣٤)، ومن خطباء المساجد من برع في هذا العلم خطيب حلب ومقرئها احمد بن عبدالله بن الزبير الخابوري، كان عالماً ومحرراً للقراءات ووجوهها وعللها، صنف فيها العديد من المصنفات، لعل ابرزها كتابة (الدر النضيد في التجويد)، عاصر الدولتين الايوبية والمملوكية، اذ ناهز التسعين من عمره وكانت ولادته سنة (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) وتوفي سنة(٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) (ابن الجزري، طبقات القراء، لا.ت، ١/ ٧٣)اما في علم الحديث، فقد واكب خطباء المساجد التطور الذي شهده هذا العلم، وفي ظل هذا التطور فقد برز العديد من الخطباء ممن اهتموا بالحديث النبوي الشريف وفروعه، ووصل العديد منهم الى مرتبة الاسناد في وقته (الذهبي، سير، ١٩٨٥م، ٢٣/ ٣٢٥)، ومن مظاهر اهتمام الخطباء بهذا العلم انهم تلقوا عناء الرحلات لطلب الحديث من شيوخه واخذ الاجازات العلمية، ولعلم المصنفات والنتاجات العلمية التي وصفها خطباء المساجد أحدى دلائل براعتهم بهذا العلم وما وصلوا اليه (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣، ٤٧/ ٤١٧)ولعل ابرز من برع بالحديث النبوي الشريف من الخطباء ففي بلاد الشام منهم خطيب حلب أبو طاهر هاشم بن احمد بن عبدالواحد (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، الذي وصل الى درجة الاسناد في عموم بلاد الشام (ابن العديم، بغية، لا.ت، ٤/ ١٥٧٦) وتصدر خطيب بيت لهيا[١٥] سليمان بن إبراهيم بن هبة الله الاسعردي المحدث (ت ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) علماء عصره في علم الحديث، ذهب لرحلة طويلة لطلب العلم، اذ تنقل بين مدن الشام ومصر، لسماع الحديث واخذ الاجازات من شيوخ العلم، وجمع الكثير وبرع في فروع علم الحديث، وكتب بخطة واجاز للكثير من المحدثين، ولعل مجلسه في بيت لهيا من اشهر مجالس الحديث في وقته (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦م، ٥/ ٢٠٤). وبلغ المحدث الامام صائن الدين محمد بن حميد بن حسان بن رافع الدمشقي خطيب المصلى بدمشق (ت ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م) منزلة كبيرة في هذا العلم (الذهبي، سير، ١٩٨٥م، ٢٣/ ٣٢٥– ٣٢٦)، وبرع خطيب دمشق يوسف بن عمر بن يوسف (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) بعلم الحديث وفروعه (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦م، ٥/ ٣٢١)، ووصل خطيب كفر بطنا[١٦] احمد بن عبدالدايم بن نعمة المقدسي (ت: ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م) الى مرتبة الاسناد في الحديث النبوي الشريف (ابن خلكان، وفيات، ١٩٩٩م، ١٠/ ١٤٠)اما في مصر فقد وصل عدد من خطباء المساجد الى مرتبة الاسناد في الحديث النبوي مثل خطيب فوه[١٧] عماد الدين الحسين بن عبدالله بن الحسين (ت: ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)، وكرس نفسه لتدريس علم الحديث وفروعه الى جانب كونه قاضي فوه وخطيبها (ابن خلكان، الوافي، ١٩٩٩، ٨/١٢)، ومن الخطباء الذين وصلوا الى مرتبة الاسناد من مصر المسند علي بن عبدالواحد القريشي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) خطيب القرافة بالقاهرة (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦م، ٥/ ١٢٧٨)، وخطيب جامع منية الشيرج[١٨]

احمد بن ابي القاسم بن عنان المالكي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) وكان له ايضاً مجلس علم لتدريس الحديث النبوي في الجامع الازهر بالقاهرة باسانيدها (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣، ٤٦/ ٤٢٩) وكرس خطيب الجامع الطولوني عبدالله بن تغري بن القاسم القريشي المالكي (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) على نسخ الحديث النبوي وكتبه بخط يده، وحدث بمصر وصفه الذهبي: بانه كان صحيح النقل ثقة محدثاً فاضلاً، أجاز للكثير من محدثي العصر (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣، ٤٧/ ٤١٧)، اما خطيب جامع الفسطاط عبدالعزيز عبدالرحمن بن خليل الانصاري المصري، فقد وصل الى مرتبة الاسناد في وقته (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣، ٥/ ٢٧)، ويعود الفضل الى خطيب زملكا عبدالكريم بن نبهان الانصاري (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م) في تخرج الكثير من محدثي مصر من حلقات درسه، وكان ابن عساكر في ابرز تلاميذه في علم الحديث، وروي عنه الكثير (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦، ٥/ ١٥٩).اما في الفقه وفروعه وعلومه، فقد عرف عن خطباء المساجد بأنهم فقهاء، علماء في الأصول والفروع انتهت الى الكثير منهم رئاسة المذاهب الفقهية، كما تولى الكثير منهم منصب الافتاء في الديار المصرية او بلاد الشام، مثل خطيب دمشق عبدالملك بن زيد بن ياسين الدولعي (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) الذي كان من كبار فقهاء المذهب الشافعي، ولعلمه بالفقه انيطت اليه العديد من المناصب الدينية مثل الخطابة والافتاء، وتولى تدريس المذهب الشافعي بالمدرسة الغزالية بالقاهرة بأمر الملك العادل أبو بكر، وبقي في منصبه بالإفتاء والخطابة والتدريس مدة طويلة (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣، ٤٢/ ٣٥٩)، وصنف كتاباً شاملاً في الفقه بعنوان (دلائل تحريم الزمارة) (النووي، تهذيب الأسماء، ١٩٨٢، ١/ ١٤٩٠م)، اما خطيب القدس علي بن محمد بن علي المعافري (ت ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) فقد حضي بمنزلة كبيرة عند صلاح الدين الايوبي لعلمه وفقه بالمذهب، وخصه بعد فتح القدس سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) بمنصب الخطابة بالمسجد الأقصى (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣م، ٤٣/ ١٨٣)وعلى الرغم من اتخاذ ملوك الدولة الايوبية المذهب الشافعي مذهباً رسمياً للدولة، وخص الكثير من المناصب الدينية والإدارية للفقهاء الشافعية (ابن واصل، مفرج، لا.ت، ١/ ١٩٨)، باستثناء الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل (٦١٥– ٦٢٤هـ/ ١٢١٨– ١٢٢٧م) الذي كان على المذهب الحنفي (ابن كثير، البداية، ٢٠٠٨، ١٧/ ١٨٣) الا ان ذلك لم يمنع من بروز الكثير من فقهاء المذاهب الأخرى وارتفاع شأنهم وتوليهم المناصب الإدارية والدينية المهمة في الدولة، وخير دليل على ذلك كثرة المدارس التي بناها الملوك الايوبيين واوقفوها لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة (ابن واصل، مفرج الكروب، لا.ت، ١/ ١٩٨)، وعليه وفي ظل التسامح المذهبي فقد برز الكثير من الخطباء في علم الفقه واصوله وفروعه، وتصدر بعضهم علماء العصر علماً وتدريساً وتأليفاً، منهم على سبيل المثال الامام العالم ابن تيمية محمد بن ابي الخضر الحراني الحنبلي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) فهو الى جانب توليه الخطابة في حران، فقد كان مفسراً وواعظاً وعالماً في الفقه، تصدر علماء عصره في المذهب الحنبلي، وكانت مصنفاته تدرس لطلبة العلم، ويستند عليها العلماء منها (تخليص المطلب في المذهب) و (ترغيب المقاصد)، (شرح الهداية) وغيرها من المصنفات الأخرى (الزركلي، الاعلام، ٢٠٠٢، ٦/ ١١٣)، ومن الخطباء الذين برزوا في المذهب الحنبلي، خطيب دمشق عبدالرحمن بن محمد بن احمد المقدسي (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) الذي عاصر الدولتين الايوبية والمملوكية، اذ كانت ولادته بدمشق سنة (٥٩٧هـ/ ١١٠٢م)، ودرس الفقه على شيوخ الشام ومكة والمدينة المنورة وبرع فيه، وانتهت اليه رئاسة المذهب والاجازة فيه، من نتاجاته العلمية كتاب (شرح المقنع) في عشرين مجلد (الصفدي، الوافي، ٢٠٠٠م، ٢/ ٢٩١–٢٩٢)، ومن فقهاء المذهب الحنبلي من خطباء الدولة الايوبية خطيب جبل قاسيون بدمشق إبراهيم بن عبدالله بن ابي عمر المقدسي الحنبلي (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، كان اماماً بصيراً بالفقه (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦، ٥، ٣٢٢)وفي المذهب الشافعي بلغ الكثير من الخطباء الى مرتبة رئاسة المذهب، مثل خطيب جامع دمشق جمال الدين محمد بن ابي الفضل (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣م، ٤٢/ ٣٥٩)، ودرس خطيب فوة يونس بن محمد بدر الدين الفارقي المذهب الشافعي على يد قاضي القضاة بدمشق الفقيه الشافعي شرف الدين بن ابي عصرون (ت: ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، حتى برع فيه وبالمذاهب الأخرى، فجلس لتدريس الفقه واجاز لكثير في طلبة العلم، وتفقه على يده عدد من فقهاء العصر بالمذهب (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣م، ٢٥/ ٣٣٣)وكان خطيب جرجا[١٩] عبدالولي ابن ابي السريا بن عبدالسلام الانصاري فقيهاً واحد عوالمها عاصر ياقوت الحموي الذي سمع منه ونال من علمه (الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٠٠، ٩/ ١٩٣)، فيما وصل الى مرتبة رئاسة المذهب الشافعي في عصره خطيب الجامع الصالحي في مصر الخطيب أبو العزائم همام بن راجي بن سرايا (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٤م)، برع في الأصول ودرس وافتى وصنف الكثير منها (نجم المهتدي ورجم المعتدي) في الفقه، وله تصنيف في الاصلين نحو خمسين مجلد (ابن قاضي شهبة، طبقات، ١٩٨٣م، ٢/ ٩٤)اما في المذهب الحنفي فقد برع خطيب دمشق أبو الفتح بن عبدالرحمن بن علوي السخاوي (ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) بالفقه واصوله ووصل الى مرتبة رئاسة المذهب الحنفي، وتصدر علماء عصره بكثرة مؤلفاته في الفقه منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (الايضاح) و (المفيد في شرح التجويد) وتلاها في فروع الفقه (القريشي، الجواهر المضيئة، ١٠١٩هـ، ٢/٢٦١)والى جانب العلوم الشرعية فقد اتبع العديد من خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية مدارس التصوف التي كانت سائدة في

عصرهم، فيما اجتهد بعضهم بإيجاد طريقة في التصوف، الا ان اغلب الخطباء المتصوفين تميزوا بالاعتدال، وكان الزهد هو السمة الغالبة على فكرهم الصوفي، منهم على سبيل المثال أبو علي الحلبي خطيب المسجد الأقصى في عهد الدولة الايوبية، كان ورعاً متديناً له علام في التصوف والزهد، اخذ عنه عدد من متصوفة العصر علم التصوف وله اتباع ومؤيدين (ابن العدم، بغية الطلب، لا.ت. ١/ ٤٥٣٣) فيما وصف خطيب جماعيل[٢٠] احمد بن محمد بن قدامة (ت: ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) بأنه من أصحاب الكرامات لزهده وعلو منزلته، وكان مهاباً لدى العامة والخاصة من الناس، فضلاً عن كونه عالماً بالحديث النبوي الشريف روى عنه الكثير من العلماء (ابن مفلح، المقصد المرشد، ١٩٩٠، ١/ ١٧٣)، اما خطيب دمشق احمد بن إبراهيم الفاروثي (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) فهو الى جانب علمه بالتفسير والقراءات والحديث، وكان عابداً صوفياً صاحب اوراد، له اتباع ومؤيدين (الكتبي، فوات الوفيات، ١٩٧٣م، ١/ ٥٥-٥٦)، واشتهر الشيخ جمال الدين أبو بركات خطيب كفر بطنا (ت: ٦٨٥هـ) بتصوفه وزهده الى جانب علمه بالمذهب الشافعي (ابن العماد، شذرات، ١٩٨٦، ٥/ ١٢٣)ولم تقتصر دور خطباء المساجد العلمي على العلوم الشرعية بل اسهمو برفد العلوم الأخرى بنتاجاتهم العلمية، ففي مجال اللغة والادب اشتهر الكثير منهم بعلوا منزلتهم من هذا المجال، ففي الشعر برز منهم خطيب حمص محمد بن عبدالله بن علي الطوسي (ت: ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) الذي عرف بشعره الحسن كما يتميز بإنشائه الخطب المؤثرة (الدبيثي، المختصر المحتاج اليه، ١٩٩٧م، ١٥/ ١٠٧)، وتميز أبو الفتح السخاوي خطيب دمشق (ن: ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) ببراعته بالأدب والشعر المليح (القريشي، الجواهر المضيئة، ١٠١٩هـ، ٢/ ٢٦١)، اما خطيب حمص الحسن بن عبدالرحمن بن بدر النصيبي (ت: ٦٥٠هـ) الفقيه الشافعي فقد بلغ منزلة رفيعة في علمه بالنحو والشعر، ومن اشعاره قوله:

ابعد امتطاء الأربعين تعزلُ افق أيها القلب المعني العلل

(السيوطي، بقية الوعاة، لا.ت، ١/ ٥١١)واجتهد الكثير منهم في وضع دواوين في الخطب منهم خطيب حران حامد بن محمد الحراني (ت: ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) الذي وضع ديواناً للخطب، (كحالة، معجم المؤلفين، لا.ت، ٣/ ١٨١)، فيما صنف خطيب حلب هاشم بن احمد بن عبدالواحد الحلبي (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م) ديواناً بالخطب، الى جانب مصنفاته في الادب واللغة التي منها (اللحن الخفي)، (افراد ابي عمر بن العلاء)، (ديوان الخطب)، (الصفدي، الوافي، ٢٠٠٠، ٢٧/ ٨٨)، وكان خطيب داريا[٢١] شمخ بن ثابت بن غياث العرضي (ت: ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) قد تميز بصياغته للخطب البليغة التي لم يجاريه احد بها في عصره (الصفدي، الوافي، ٢٠٠٠، ١٦/ ١٠٤)واشتهر بعضهم بفنون الخط، الذي أهلهم للعمل في مهنة نسخ الكتب، منهم خطيب القدس محيي الدين أبو المعالي محمد بن الزكي (ت: ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) الذي عرف بحسن الخط والنسخ (التعليمي، لأبن الجليل، لا.ت، ٢/ ١٣٥)، فيما لازم خطيب كفر بطنا احمد بن عبدالدائم بن نعمة الحنبلي المقدسي (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) مهنة النسخ اكثر من خمسين عاماً، ويذكر عنه انه كتب بخط يده الفي جزء، وكتب كتاب (تاريخ دمشق) مرتين، وكان حسن الخط، خرج لنفسه مشيخة في فنون الخط والنسخ، وتميز بين اقرانه بسرعة الكتابة وخطه المنفرد (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣م، ٤٩/ ٢٥٥- ٢٥٦)، (الزركلي، الاعلام، ٢٠٠٢، ١/ ١٤٥)وفي مجال العلوم الإنسانية الأخرى، برع العديد منهم في تفرعات هذه العلوم، ففي الجغرافية والفلك برع خطيب حلب على بن ابي بكر الهروي الموصلي (ت: ٦١١هـ/ ١٢١٤م) في هذه العلوم، وكانت له معرفة بعلم النجوم وحركة الكواكب، ومن مصنفاته في هذه العلوم (منازل الأرض ذات الطول والعرض)، (الإشارة الى معرفة الزيارات في صحيح الروايات) (ابن خلكان، وفيات، ١٩٩٩م، ١/ ٤٣٧)، (الزركلي، الإعلام، ٢٠٠٢م، ٤/ ٢٦٦)، فضلاً عن مهارته في الخط وفنونه ويذكر انه كان لولوعه بالخط يخط على حيطان مدينة حلب، وكلما يخلو موضع في المدينة الا وفيه خطه، (الزركلي، الاعلام، ٢٠٠٢، ٤/ ٢٦٦)وفي علم الكلام والمنطق، فقد اعتمد الكثير من خطباء المساجد هذا العلم كإحدى أدوات الحجاج من العقائد الايمانية، ولنصرة الدين الإسلامي ضد مناوئية، ولمحاربة اهل الظلالة والبدع، ولعل اشهر خطباء هذا العصر الذي اعتمد هذه العلوم لنصرة الإسلام هو شيخ الإسلام العز بن عبدالسلام (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) خطيب بلاد الشام، ثم الديار المصرية، والذي الف في هذه العلوم العديد من المصنفات منها كتاب (الفرق بين الايمان والإسلام) (الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبيين)، وله كتاب (نبذة في الرد على القائل بخلق القرآن)، (ملحمة الاعتقاد والعقائد)، وغيرها من المصنفات (عبدالمعطي، العز بن عبدالسلام، ١٩٩٣م، ص٥٢- ٥٥)وفي مجال العلوم العقلية، برع خطيب دمشق يحيى بن عيدان بن عبدالواحد اللبودي (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٣م) لعلمه في مجال الطب والرياضيات، ومن إثارة في هذه العلوم (تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية)، (مختصر الكليات في كتاب القانون لأبن سينا)، ومختصر كتاب (الإشارات والشبهات) لأبن سينا، ومختصر كتاب (الملخص لأبن خطيب الري)، (ابن ابي اصبيعة، عيون الأطباء، ٢/ ١٨٥- ١٨٩، كلمة، معجم المؤلفين، لا.ت، ١٣/ ١١١)وبذلك يكون خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية قد اجهموا في اثراء الحياة العلمية بالكثير من نتاجاتهم العلمية في مختلف العلوم، كما اثروا في الحركة الفكرية في المجتمع آنذاك.

الخاتمة

من خلال البحث تم التوصل الى عدد من النتائج وهي:

١-بعد استقراء سير الخطباء ومعالم الحياة العامة في عهد الدولة الايوبية، فيتضح ان خطباء المساجد كانوا يمثلون احد اهم اركان البناء الديني والفكري في تلك المرحلة التاريخية المهمة في تاريخ الإسلام، فقد جمع الخطيب في عهد الدولة الايوبية بين العلم والبلاغة والقيادة الفكرية.

٢-كشفت النتائج في عناية السلطة الايوبية باختيار الخطباء من ذوي الكفاءة والعلم والورع.

٣-ان المكانة السياسية لخطباء المساجد تجلت بوضوح في ارتباطهم بالسلطة، اذ استخدمت الدولة المنابر وسيلة لتأكد شرعية حكمها، فكان الخطباء صوت السلطة الايوبية في مخاطبة الجماهير وتوجيههم نحو الالتفاف حول أهدافها الإصلاحية والجهادية.

٤-المكانة الاجتماعية لخطباء المساجد كانت محورية، فقد كانوا حلقة وصل بين العلماء والعامة، ومرجعاً في قضايا المجتمع، يسهمون في الإصلاح بين الناس ونشر القيم، وتعميق الوعي الديني في المجتمع.

٥- كان خطباء المساجد في عهد الدولة الايوبية علماء متمكنين من علوم الشريعة واللغة والبلاغة، واسندت اليهم مهام التدريس في المساجد والمدارس الايوبية، مما جعلهم جزءاً اساسياً في البنية التعليمية والعلمية للدولة.

٦-كما اسهم خطباء المساجد في دعم الحركة الجهادية ضد الصليبيين سواء من خلال خطبهم الدينية او من خلال مشاركتهم في المعارك والحملات العسكرية.

٧-يتضح من مجمل الدراسة ان الخطباء مثلوا ركيزة أساسية في تحقيق التكامل بين الدين والسياسية والعلم في المشروع الايوبي واسهموا في بناء وتشكيل وعي فكري واجتماعي وسياسي متكامل.

قائمة المصادر والمراجع

١- الزيان، رمضان إسحاق: اثر الخطابة في تعزيز الاخلاق الكريمة وحماية المجتمع، مقالة منشورة في أبحاث مؤتمر الدراسات الإسلامية، جامعة الأقصى، فلسطين، ٢٠٠٥.

٢- العقل، ناصر عبدالكريم: اثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.

٣- المقريزي، تقي الدين أبو العباس (ت: ٨٤٥هـ/ ١٩٩٠م): الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بدون، ١٤١٨هـ).

٤- العليمي، مجير الدين الحنبلي (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م): الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة وندنيس (عمان، ١٩٩٩م).

٥- أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م): الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: احمد البيومي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٢م.

٦- القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢٠هـ/ ٤١٧م): صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.

٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام، ط١، دار الكتاب العربي، (بدون، ١٩٨٧م).

٨- الصفدي، صلاح الدين بك ايبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

٩- ابن ابي اصبيعة، أبو العباس احمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/): عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بدون، لا.ت.

١٠- النويري، احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١١٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٣٦/٢٩.

١١- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧): سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة، لا.م، ١٩٨٥م.

١٢- العبرفي خبر من عنبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٨٤م.

١٣- بيك، اللفنت كونيل فردبكك تاريخ شرف الأردن وقبائلها، ترجمة بهاء الدين طوقان، ط١، الاهلية للطبع، الأردن، ١٩٩٨م.

١٤- ابن نغري بردي، جمال الدين ابن المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، وزارة الثقافة، القاهرة، لا.ت.

١٥- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١١٣٧م): البداية والنهاية، تحقيق: عادل احمد عوض واخرون، مركز الشرق الأوسط، سوريا، ٢٠٠٨م.

١٦- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، لا.ت.

١٧- ابن قاضي شهبة، احمد بن محمد بن عمر الاسدي، (ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٨- القريشي، عبدالقادر بن محمد (ت: ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م): الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مطبعة مير محمد، كراتشي، ١٠١٩م.

١٩- ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لا.ت.

٢٠- الكتبي، محمد بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٧٣م.

٢١- ابن العماد، عبدالحي بن احمد (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٨٧م): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.

٢٢- ابن الدبيثي، محمد بن سعيد (ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م): المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٣- السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): بغية الوعاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لا.ت.

٢٤- ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الاعبتن وانباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف الطويل ومريم الطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٥- عبدالمعطي، فاروق: العز بن عبدالسلام سلطان العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٦- كحالة، عمر بن رضا بن محمد: معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بدون، لا.ت.

٢٧- الحميري، محمد بن عبدالله (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): الروض المعطار في اخبار الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٨- صبرة، عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٩- الداوداري، أبو بكر عبدالله بن ابيك (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٠- ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م): المقصد الارشد في ذكر الامام احمد، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثمي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٠م.

٣١- الوهيبي، عبدالله بن إبراهيم، العز بن السلام، حياته واثاره ومنهجه في التفسير، ط٢، السعودية، ١٩٨٢م.

٣٢- ابن الحزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م): غاية النهاية في طبقات القراء، عنى به، برجستر اسر، لا.ت.

٣٣- ابن بدران، عبدالقادر بن احمد (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م): مناومة الاطلال ومسافرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٤- ابن واصل الحموي، جمال الدين محمد بن سالم (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م): مفرج الكروب من اخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، لا.ت.

٣٥- الغساني، الملك الاشرف إسماعيل بن عباس (ت: ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م): العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الحلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمد عبدالمنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م.

٣٦- المقريزي، تقي الدين اب العباس (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٧- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسنية، مصر، ١٩٠٧م.

٣٨- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): الاعلام، ط١٥، دار العلم، للمرابين، ٢٠٠٢م.

٣٩- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد امين الباباتي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسباب الكتب والفنون، مطبعة العارف، إسطنبول، لا.ت.

٤٠- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م): تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بدون، ١٩٨٢م.

٤١- السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين، (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٢١م): طبقات الشافعية الكبرى، محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هاجر، ١٤١٣هـ.

هوامش البحث

(١) الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاوي، صاحب حمص كان ملكاً مجاهداً توفي بدمشق سنة (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، حكم حمص عشرين سنة، الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٨٧م، ٤٩/ ٢٥٥.

(٢) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل أيوب، حكم مصر بعد وفاة والده سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٤٥م) واستمر بحكم مصر حتى وفاته سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م)، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٠٠م ٣/ ٣٥- ٣٦.

(٣) الملك الظاهر غازي غياث الدين بن السلطان، صلاح الدين ولي حلب سنة (٥٨١- ٦١٣هـ/ ١١٨٦- ١٢١٦م)، كان كريماً مهيباً (الذهبي، سير اعلام، ١٩٨٥م، ٢/ ٢٩٧).

(٤) عقربا: قرية بجوار نابلس بفلسطين (بيك، تاريخ شرقي الأردن، ١٩٩٨، ص٣٠١).

(٥) لم تذكر المصادر اسم الخطيب.

(٦) خوارزم شاه: لقب يطلق على ملوك اسيا الصغرى وتحديداً لبلاد خوارزم التاريخية، وقد حكمت اربع سلالات هذه المنطقة لقب حكامها بهذا اللقب (صبره، عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ١٩٨٧م، ص٣٧.)

(٧) لم اجد له ترجمة في المصادر سوى ما ذكره ابن قاضي شهبة في الطبقات، ٢/ ٨٤.

(٨) يقصد به حبل قاسيون بدمشق (الذهبي، العبر، ١٩٨٤م، ٣/ ٢٩).

(٩) خالد بن عمر بن صقر القريشي موفق الدين (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) وزيراً وشاعراً وادبياً وروائياً للحديث النبوي عاصر الدولتين الزنكية والايوبية، عاش ومات في دمشق، (الصفدي، الوافي، ٢٠٠٠م، ١٣/ ١٧٢).

(١٠) الملك الصالح إسماعيل عماد الدين بن الملك العادل أبو بكر أيوب وحكم دمشق مرتين وبقي في حكمها حتى سنة (٦٤٢هـ/ ١٢٤٥م) بعد صراعات واصلة مع الملوك الايوبيين وأبناء الاسرة الايوبية توفي سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) (أبو الفداء، المختصر، ١٩٠٧م/ ٣/ ١٤٤، ١٨٥).

(١١) حران: مدينة قديمة تقع في الجزيرة الفراتية على حدود بلاد الشام قرب الرها واصل أهلها من الموصل وبلاد الشام (الحميدي، الروض والمعطار، ١٩٨٠م، ص١٩٢).

(١٢) زملكا: قرية بغوطة دمشق (ياقوت الحموي، معجم البلدان، لا. ت، ٣/ ١٥٠)

(١٣) مردا: قرية من نواحي دمشق (الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٣، ٥١/ ١٤٢٨).

(١٤) جامع المقياس: المقياس موضع في الجيزة على نهر النيل في القاهرة كان به مسجد (الحميري، الروض المعطار، ١٩٨٠م، ص١٨٣).

(١٥) بيت لهيا: قرية مشهورة بدمشق تتميز بكثرة علمائها وشعرائها (ياقوت الحموي، معجم البلدان، لا.ت، ١/ ٥٢٢).

(١٦) كفر بطنا: قرية من قرى دمشق (بدران، مناومة الاطلال، ١٩٨٥م، ص٢٧٣).

(١٧) فوه: وتسمى احياناً برط التاء (فوة) بليدة في مصر تقع على نهر النيل قرب مدينة الرشيد (الذهبي، العبر، ١٩٨٤، ٤/ ٣١١)

(١٨) منية الشيرج: بلدة كبيرة تبعد عن القاهرة بمقدار فرسخ (ياقوت الحموي، معجم البلدان، لا.ت، ٢١٨٥).

(١٩) جرجا: قرية في اعمال صعيد مصر قرب اخميم (ياقوت الحموي، معجم البلدان، لا.ت، ٢/ ١١٩).

(٢٠) جماعيل: قرية في جبل نابلس في فلسطين ينتمي لها الكثير من العلماء (ياقوت الحموي، معجم البلدان، لا.ت. ٢/ ١٥٩).

(٢١) داريا: قرية كبيرة مشهورة في قرى دمشق (ياقوت الحوي، معجم البلدان، لا.ت، ٢، ٤٣١).